بالغباوة والجهل ان ضنوا بالمطلوب وكانوا انصاراً للاجنبي في رمينا بالعيوب

حسب المرأة قوم آفة ... من يدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم امنية ... فاز بالنعمة فيها من ملك
فتمنى معشر لو نبذت ... وظلام الليل مشتد الحلك
وتمنى غيرهم لو وضعت ... في جبين الليث اوقاب الفلك
وصواب القول لا يجهله ... حاكم في مسلك الحق سلك
انما المرأة مرآة بها ... كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا أفسدتها ... واذا اصلحتها فهي ملك

***

والى هنا استيقظت من النوم مندهشاً لما رأيته معجباً بما سمعته وها انا ابعث بهذه الروءيا الى هذه المجلة النسائية «انيس الجليس الغراء» التي تخدم هذا الجنس اللطيف احسن خدمة باجل همة مشفوعة بجزيل الشكر وجميل الثناء ملحقة بفائق الاحترام وازكى السلام

محمد محمد

الكاتب بعموم الاوقاف

الزواج

في بعض انحاء نابلس

بقلم احدى الكاتبات الفاضلات

يختلف الناس في عاداتهم واخلاقهم اختلافهم في وجوههم واذواقهم ولا غرو فان العادة هي مرآة اخلاق الامة ومقياس درجة تقدمها في الحضارة فباذاعة عوائد قوم اشتهار حالهم واظهار ما هم عليه من التمدن فضلاً عما يجد

المرء من اللذة والتفكهة باستماع اخبار الاخرين واستطلاع غرائب عاداتهم. وعليه رأيت ان انقل الى القراء الافاضل ما رواه لي بعض المحدثين عن سكان الجبال والقرى المجاورة لمدينة نابلس وعاداتهم في الزواج

متى بلغ الشاب السنة السابعة عشرة يهتم والداه بتزويجه ولما يقع اختيارهما على احدى الفتيات تذهب الوالدة لمشاهدتها في منزلها وربما استصحبت معها بعض معارف آل العروس هذا اذا لم يكن بينها وبينهم سابق معرفة فتتفقد موجودات المنزل بعين الناقد البصير واهم ما تدقق فيه النظر هو مدخنة لابد من وجودها في كل بيت وتكون شبيهة بعمود قليل الانحدار مثلث الزوايا او مربعها تبنيه النساء بالحجر فوق مستوقد وتكسو ظاهره بقطع من الزجاج مبطنة بخرق صغيرة مختلفة الاشكال والالوان والتركيب فاذا راق منظره للزائرة تأكدت ما هن عليه نساء ذلك المنزل من الترتيب والاتقان فتسرع بطلب الفتاة من والدها ومتى حاز طلبها قبولاً تأتي بعربون الخطبة الذي هو عبارة عن اربعة او خمسة مناديل من قطن وحرير ومن تلك الساعة تمنع الفتاة من مزايلة البيت ولا يعود يتسنى لاحد من الغرباء حتى ولا النساء مشاهدتها حتى يوم الزفاف الذي تظهر به العروس مرتدية ثوباً متعدد الالوان كثير الزخرفة مصنوعاً على شكل بعيد عن الذوق بعدهم عن الحضارة ويداها مخضبتان بالحناء وكذلك رجلاها وهما عاريتان. اما حلاها فهي على الغالب عقد من الذهب او الفضة يعلق به فوق الصدر قطعة او اكثر من الدراهم وزوجا اقراط تتصلان الى انفيها ومعاهما عليه من كبر الحجم فانهما قليلا القيمة على الغالب ثم تجلس فوق اكمة عالية في صدر الغرفة وتلك الاكمة مركبة من عدة فرش ووسائد توضع بعضها فوق بعض حتى تقرب من السقف وتكون مائلة قليلاً

بحيث يسهل الصعود عليها

فمتى حضر اهل العرس ترتفع اصوات الترحاب والتهاليل وتدور بينهم المرطبات ثم يتقدم والد العريس او كبير العائلة من ابي العروس مستأذناً باخذ ابنته فيجيبه الى ذلك بعد ان يشترط عليه رفع حجر ثقيل يكون قد احضر لهذه الغاية ولا يمضي القليل حتى يجتمع الرجال الاشداء من حول ذلك الحجر الضخم وكل منهم يجتهد برفعه الى ما فوق رأسه وهكذا الى ان يتمكن احدهم اخيراً من ذلك فتهلل النساء وتصعد ام العريس الى عرش كنتها وتنزل بها بين الجموع ثم يسيرون بها واذا كانت المسافة بعيدة يركبونها جواداً والكل من حولها مشاة ولا يجوز للنساء نسيباتها مرافقتها حتى ولا والدتها ولذلك تودعهن باكية او متباكية حسب مقتضى الحال متزرة يسندها رجلان من انسبائها ولما تقرب من بيت العريس يذهب بعض الحضور ليستقدمه لملاقاة عروسه ولكنه يعود بخفي حنين ويخبر القوم انه لم يجد له عيناً ولا اثراً

ولدى سماع ذلك يذهب كل من اقرباء العريس في جهة يبحثون عنه ولكن بدون جدوى اذ ما من احد يعلم بمقره واخيراً تنبري والدته من بين الجمهور وتقول ما من احد سواي يأتيكم به ثم تسير مسرعة نحو مكان تكون قد تواعدت مع ابنها ان يختبئ به وحين ينظرونه ترتفع اصوات البشر والتهاليل ثم يأخذ كل من الحضور يتوسل اليه ان يرافقهم الى البيت حيث العروس تنتظره ولكنه يلبث جامداً كالصنم . وعند ذلك توجه اليه والدته الخطاب الآتي قائلة تعال يابني فان هذه القرية بما فيها لك فلا يجيبها على ذلك فتقول وفرنسا لك واوربا لك واميركا لك وتظل تعدد له اسماء بلاد وقارات الى ان تفرغ جعبة معارفها ولما لا تراه يعيرها انتباهاً تقول له ان العروس باجملها لك وحينئذ تبرق

اسرته وينطلق معهم مسروراً كل ذلك والعروس لم تزل تنتظرهم عند باب المنزل مع بعض من انسبائها فيقترب منها العريس ويجتهد مع بقية اهل بيته بتنزيلها عن الجواد ولكنها تتربص مكانها لا تتحرك ما لم تجر معها حماتها الخطاب المار ذكره مع ابنها فتطمعها بامتلاك الدنيا باسرها ولما لا ترى منها مبالاة بهذه الامال الفارغة تفهمها بان العريس لها فتبتهج واظهاراً لرضاها عنه ترفع يدها باشارة من حماتها وتهزها بدلال فيسمع لاساورها رنة تجيبها عليها النساء بالتهاليل. ثم تتناول خميرة من العجين وتلصقها فوق باب المنزل (تفاؤلاً بان الحب يخمر في قلبيهما) وبعده يتقدم كبير العائلة وينزلها عن الجواد ويدخل بها المنزل وبحال دخولها يقف اثنان على الباب كل الى جهة وبيده سيف يلاعب به سيف رفيقه فيرفعان الواحد ويخفضان الاخر بطريقة تمنع العريس موقتاً من الدخول حيث تكون عروسه قد دخلت وربما كان ذلك منهما بقصد تعذيبه ويجب على العريس انتهاز فرصة تفرق السيفين فيقفز من بينهما برشاقة فتقابله النساء بالتهاليل وللحال يتقدم الى ان يصير تجاه العروس فيوجه اليها السؤال الاتي. هل تتحدين معي على الدهر او تكونين مع الدهر علي ويكرر ذلك ثلاثاً فتجيبه اخيراً والحياء يعقد لسانها ساكون معك على الدهر فيستشهد الحضور على قولها ثم يبتدأ بصلاة الزيجة وعند نهايتها تكسر بعض الانية بين العروسين (تفاؤلاً بالخير وكسر شوكة الشرور من بينهما)

وثاني يوم صباحاً يتناول آل العريس وكنتهم الهدايا فتقدم لها حماتها حلية لا بد لكل امرأة من التحلي بها وتعرف باسم «خمارة» وهي عبارة عن كمية من الدراهم الفضية لا تقل عن ٣٠ او ٤٠ قطعة من الفضة وكلها مثقوبة من جهة واحدة بحيث تخاط على قطعة من نسيج سوداء وتوضع على الرأس عند

مؤخر الجبهة ويصل طرفاها الى الآذان. اما العروس فتقدم لكل من اهل زوجها هدية من عمل يدها من مثل القصة وسراويل وجوارب واكياس لوضع التبغ ثم يطربون ويرقصون وترقص العروس دوراً. وبعد ذلك تذهب فتستقي ماء وتعود فتعطي كلاً من اهل البيت شربة ثم تقبل يده وذلك منها اشارة لطاعتهم ووجوب خدمتهم. نسأل الله ان ينور عقولهم ويقشع عن بصائرهم عصابة الجهل انه خير هادٍ

المرأة

وتأثيرها على الرجل

لما خلق الله المرأة اضعف من الرجل في تركيبها وكيانها وخلق الرجل سائداً عليها بقدرته العقلية والجسدية جعل لها اشياء تقاوم بها تلك السلطة او تساوي الرجل بما يدفع عنها شر بأسه ويجلب اليها خير قوته وسلطته وهذه الاشياء هي الجمال ورقة الخلق ولطف التكوين وحلاوة الحديث الى اخر ما يتبع ذلك من مزايا المرأة على الرجل من هذا القبيل مما تؤثر به على فؤاده وتملك به زمام قياده. ورحم الله ابن اليازجي حيث قال

ان الحسان ضعيفات فقلدها ... الجمال اسلحة من سود اجفانِ

ولا يخفى ان المرأة لما اثرت على فؤاد الرجل بهذه الامور كان تأثيرها عليه اشد من تأثيره عليها بكثير اذ هي بذلك قد ملكت قلبه فانقاد اليها جسمه واميال على اثره فكانت كأنها قبضت على الزمام الحقيقي الذي